

الفصل الرابع

مناهج البحث

obeikandi.com

المحتويات

- * المقدمة.
- * تصانيف مناهج البحوث.
- * المنهج التاريخي.
 - علم التاريخ.
 - المنهج التاريخي.
 - مراحل أو خطوات المنهج التاريخي.
 - أهمية المنهج التاريخي.
- * المنهج التشخيصي أو الدراسات التمهيدية.
 - مرحلة أو خطوات المنهج التشخيصي.
- * المنهج المسحي أو الميداني.
 - مراحل أو خطوات المنهج المسحي.
 - أهمية المنهج المسحي.
- * منهج دراسة الحالة.
 - مراحل أو خطوات منهج دراسة الحالة.
 - أهمية منهج دراسة الحالة.
- * المنهج التجريبي.
 - مراحل أو خطوات المنهج التجريبي.
 - أشكال المنهج التجريبي.

obeikandi.com

المقدمة

المنهج الذى يختاره الباحث هو الطريقة التى يسلكها ويتبعها للإجابة على الأسئلة التى تثيرها المشكلة موضوع البحث. إن إختيار المنهج الملائم لبحث المشكلة يعتبر عنصرا هاما حيث يترتب عليه نجاح وفشل البحث فى تحقيق أهدافه.

مما سبق يتضح أننا يمكن أن نعرف المنهج بأنه الطريقة التى تتبع للكشف عن الحقائق بواسطة إستخدام مجموعة من القواعد العامة ترتبط أساسا بتجميع البيانات وتحليلها حتى تسهم فى التوصل إلى نتائج ملموسة.

وقد تعددت مناهج البحث العلمى وتنوعت إلى حد كبير بحيث أصبح لكل باحث أو مؤسسة بحثية تصنيف لهذه المناهج التى يجب عليه أو عليها الإلتزام بها. أى أن هناك إختلاف واضح بين الباحثين أو المؤسسات البحثية حول المناهج البحثية التى تتبع. ويمتد هذا الإختلاف فيما يتصل بأسماء ومهام كل منهج من هذه المناهج. ويرتبط هذا الإختلاف فى المفاهيم والمصطلحات المستخدمة وخاصة فى بحوث العلوم الإجتماعية والإنسانية التى تستعين بلغة الكلام والتخاطب فى صياغة مفاهيمها ومصطلحاتها، فى حين أن العلوم الرياضية والطبيعية قد حلت هذه المشكلة حيث إستعانت بالرموز الرياضية للتعبير عن فروضها ونظرياتها.

تصانيف مناهج البحوث

يمكن أن تقسم مناهج البحث العلمى إلى عدة تصانيف أو نماذج منها مايلى :

النموذج الأول:

صنف الأستاذ ويتنى Whitney مناهج البحث فى كتابه «عناصر البحث Elements of Research» إلى ثلاث أنواع رئيسية هى :

١ - المنهج الوصفى :

يتضمن هذا المنهج دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف معين أو مجموعة من الأحداث أو الأوضاع أو البشر يرغب الباحث فى دراستها والتعرف على أبعادها المختلفة.

ويقتصر هذا المنهج على وصف هذه الظواهر أو المواقف أو الأحداث فى وقت معين. ويفرق هذا التحديد بين البحث الوصفى والبحث التاريخى الذى يؤدى إلى سرد تطور الأحداث فى فترة ممتدة من الزمن الماضى.

وينقسم المنهج الوصفى إلى خمسة أنواع من المناهج الفرعية فى البحث هى :

(أ) البحوث المسحية.

(ب) البحوث الوصفية طويلة الأجل.

(ح) بحوث دراسة الحالة.

(د) بحوث تحليل العمل والنشاط.

(هـ) البحث المكتبي أو الوثائقي.

٢ - المنهج التاريخي:

يتناول هذا المنهج بالعرض والتحليل الوقائع والأحداث والإتجاهات التي وقعت في فترة زمنية ماضية بالنسبة لمشكلة من المشكلات أو حدث من الأحداث، ويتعقب هذا المنهج خطوات التطور في الفكر البشري بالنسبة لموضوع معين يعتبر أساسا لبحث المشكلة أو الحدث في الوقت الحالي.

٣ - المنهج التجريبي:

يعتمد هذا المنهج على ضرورة التحكم في مجموعة من المتغيرات وقياس التغير الذي يطرأ عليها. ويشتمل المنهج التجريبي على عاملين أساسيين:

(أ) الحقائق أو الوقائع الدقيقة.

(ب) الإستدلال التجريبي الذي يساعد في التعرف على عموميات أو نظريات معينة تحكم هذه الظواهر.

ويقسم المنهج التجريبي إلى بعض المنهج الفرعية الأخرى التي منها:

١ - المنهج الفلسفي:

يهدف هذا المنهج إلى نقد الخبرة البشرية من ناحية الإجراءات المتبعة في الوصول إليها وفي مضمون هذه الخبرة أيضا.

٢ - المنهج التنبؤي:

يسعى هذا المنهج إلى الكشف على الطريقة التي تسلكها أو تتبعها متغيرات معينة في المستقبل.

٣ - المنهج الإجتماعى:

يهدف هذا المنهج إلى دراسة حالات من العلاقات البشرية المحددة كما يرتبط بتطور الجماعات البشرية..

النموذج الثانى:

صنف الأستاذ إدواردز Edwards والأستاذ كرونباخ Chronbach مناهج البحث العلمى فى مقالتهما المشتركة «التجارب: التخطيط والتنفيذ Their Experiments: planning and Execusion» التى صدرت فى مرجع «علم النفس الإجتماعى Handbook of Social Psychology» عام ١٩٥٤ إلى أربع مناهج رئيسية تتمثل فيما يلى:

١ - البحوث المسحية:

تعنى هذه البحوث البحث عن المتغيرات وكيفية ترابطها معاً. ويعتبر هذا النوع من البحوث بأنها إستكشافية فى جوهرها وذات أهمية قصوى فى المراحل الأولى لإستجلاء المشكلة مثار البحث.

٢ - البحوث المنهجية:

ترتبط بتطوير المناهج التى يمكن إستخدامها فى عمليات الملاحظة العلمية. وتؤدى هذه البحوث للمقارنة بين أداة وأخرى أو منهج وآخر يمكن أن يستخدم بفعالية فى الحصول على البيانات الملائمة للبحث.

٣ - البحوث التطبيقية:

تختص هذه البحوث بالمشاكل ذات الطابع العلمى المرتبط بتطبيق النظريات والقوانين والعموميات على المشاكل الواقعية لإستقراء النتائج منها.

٤ - البحوث النقدية:

تصنف البحوث طبقاً لإختيار فرض أو مجموعة من الفروض المعينة التى يمكن أن تكون أساساً لحل المشكلة المثارة.

النموذج الثالث:

صنف الأستاذ سيلتيز Selltitz وآخرون مناهج البحث فى كتابهم « طرق البحث فى العلاقات الإجتماعية Research Methods in Social Relations » إلى نوعين أساسيين من البحوث هما:

١ - الدراسات الإستطلاعية.

٢ - الدراسات التى تختبر الفروض العلمية.

النموذج الرابع:

يصنف هذا النموذج البحث العلمى للنوعيين الرئيسيين التاليين:

١ - بحوث بحثه : Pure Research

تُؤدى من أجل تطور العلم فى حد ذاته.

٢ - بحوث تطبيقية : Applied Research

تهدف إلى حل المشاكل العملية أو التطبيقية التى تواجه البشر والمنظمات أى أنها تطبق العلم على مشاكل المجتمع.

يلاحظ من إستعراض النماذج الأربعة السابقة من تصانيف مناهج البحث العلمى مدى تنوعها وإختلافها، حيث لا يوجد منهج أو طريقة واحدة يمكن أن تطبق فى كل البحوث، بل يتوفر عدد كبير من مناهج البحث العلمى التى يمكن الإختيار من بينها وتطبيقه على البحوث التى يوجهها البشر عند محاولتهم التغلب على المشاكل التى تعترضهم.

ويعتمد إختيار منهج البحث الملائم على مجموعة من العوامل التى منها:

- نوع البحث.

- إمكانيات الباحث.

- التسهيلات البحثية الملائمة المتاحة.

وفى العرض التالى سوف نستعرض مناهج البحث التالية:

- المنهج التاريخى .
- المنهج التشخيصى أو الدراسات التمهيدية .
- المنهج المسحى أو الميدانى أو الدراسات المفصلة .
- منهج دراسة الحالة .
- المنهج التجريبي .

المنهج التاريخي

يستخدم المنهج التاريخي ليساعد في الوصول إلى المبادئ والقوانين المرتبطة بأحداث التاريخ الماضي وترتبط بمشاكل الحاضر. فالتاريخ ماهو إلا سلسلة متصلة الحلقات يرتبط فيها الماضي بالحاضر والمستقبل. وبذلك تتواجد علاقات سببية بين الماضي والحاضر حيث تسهم في التعرف على العوامل التي تؤثر في مشاكل الحاضر. ويؤدي ذلك إلى إيجاد أساس سليم لعمليات التخطيط المرتبط بالمستقبل.

ويشترط في المشكلة المختارة للدراسات التاريخية أن تمتد عبر التاريخ، وأن يكون لها صفة الإستمرار والدوام النسبي بحيث يمكن تعقب وتتبع مراحل أو آثار تطورها.

وحتى يمكن إستعراض المنهج التاريخي في البحث العلمى يجب أن نفرق بين مصطلحي «علم التاريخ» و«المنهج التاريخي».

* علم التاريخ:

يدرس علم التاريخ أفعال البشر وتجاربهم في الزمن الماضي وما يترتب على ذلك من آثار نفسية وحضارية ومادية. وتختلف وظيفة علم التاريخ عن «التاريخ» ذاته الذى يستطرد فى تقدمه إلى الأمام دون أن يرجع إلى الخلف. بينما يحاول علم التاريخ إسترداد أحداث وظواهر الماضي لا ليتحقق منها فحسب، بل لكى يستعيد بطريقة عقلية صرفة ماجرت عليه هذه الأحداث الماضية أى محاولة تصور تتابع الظواهر والأحداث.

* المنهج التاريخي:

يقصد بالمنهج التاريخي فى البحوث الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث والتقصى والإستقراء فى أحداث الماضى وتحليل مايرتبط منها بمشكلات الحاضر الراهن.

وعند رجوع الباحث إلى الماضى لا يهدف إلى تصوير الأحداث والظواهر لكى يبعثها من جديد، بل يعمل هذا الباحث على تحديد الظروف والعوامل التى أحاطت بها حتى يمكن التعرف على طبيعتها وما تخضع له من علاقات وقوانين.

وقد إستخدم إبن خلدون المنهج التاريخى فى مقدمته الشهيرة وطالب بملاحظة الظواهر مباشرة، وتعقب الظاهرة الواحدة فى مختلف فترات الزمنية مع تحرى صدق البراهين وقياس الأخبار على أصول العوائد وطبائع العمران. كما نصح إبن خلدون أيضا بعدم الثقة المطلقة فى الناقلين للأحداث، ونصح بضرورة تحرى الدقة عند الرجوع إلى مصادر الماضى، كما دعى أيضا إلى ضرورة تحقيق الوقائع أو الحقائق قبل الأخذ بها.

ودعى كل من جيوفانى فيكو Giovanni B. Vico، وسانت سيمون Saint Sim- mon، وأوجست كونت August Count من علماء عصر النهضة الحديثة بضرورة إستنباط النظريات من الحقائق التاريخية حيث أن ملاحظة الماضى تسهم فى فهم المستقبل. أى أن التنبؤ العلمى ينبع من ملاحظة القوانين العامة التى تخضع لها ظواهر الماضى. كما أن جميع الظواهر التى تتطور فى وقت واحد يؤثر بعضها فى البعض الآخر ويتأثر به.

مراحل أو خطوات المنهج التاريخي:

يمكن تحديد المراحل أو الخطوات التالية التى يجب أن يتبعها الباحث عند إستخدام المنهج التاريخى فى بحثه:

١ - تحديد المشكلة:

يشترط في الحدث أو الظاهرة التي يختارها الباحث لدراسته أن تكون ممتدة عبر الزمن والتاريخ الماضي ولها صفة الإستمرار النسبي بحيث يمكن تتبع مراحل تطورها والعوامل المرتبطة بها. ويراعى عند إختيار المشكلة أهميتها العلمية وتوفر مصادر البيانات والحقائق المتصلة بها.

٢ - جمع الحقائق والبيانات:

المرحلة الثانية من مراحل البحث التاريخي ترتبط بالتعرف على مصادر المعلومات وحصرها حتى يمكن جمع الملائم والمتصل منها بمشكلة البحث. وفي هذا الإطار يجب التمييز بين نوعين من مصادر البيانات هما:

(أ) المصادر الأولية:

وهي مصادر البيانات التي تعاصر الحدث أو الظاهرة المطلوب دراستها.

(ب) المصادر الثانوية:

تنقل من المصادر الأولية وتصدر في كتب وتقارير .. الخ. وسوف نتعرض في الفصل اللاحق إلى هذا الموضوع بالتفصيل.

٣ - تحليل البيانات والحقائق:

تلى مرحلة جمع البيانات المناسبة مرحلة التحليل لها. ويمكننا التمييز بين نوعين من تحليل البيانات قد يتداخلان في كثير من الأوجه وهما:

(أ) التحليل الخارجى:

يستخدم هذا النوع من التحليل في التحقق من صدق النصوص التاريخية من حيث الشكل لا الموضوع. ويرتبط ذلك بالتحقق من صدق الوثيقة وصدق مصدرها.

ويختص التحقق من صدق الوثيقة بالفرقة بين الصحيح والمزيف والأخطاء المتصلة بأى تحريف فى النص أثناء التدوين أو النقل. ويرتبط التحقق من مصدر الوثيقة بشخصية كاتبها أو مؤلفها أو ناقلها. وبذلك يجب التأكد مما يلى :

- ١ - شخصية وأمانة الكاتب أو المؤلف أو الناقل.
- ٢ - مزايا الكاتب أو الناقل التى تؤثر فى الإطمئنان على صدق الأحداث المسجلة أو الروايات المنقولة.
- ٣ - الإهتمام المباشر بالحوادث من قبل الكاتب الذى يوضح فى مدى ملاحظته للوقائع المسجلة، توفر الإمكانات والظروف المساعدة فى ملاحظته للوقائع .. الخ.
- ٤ - تسجيل الحقائق فى حينها بدلا من تسجيلها فى أوقات لاحقه.
- ٥ - كيفية تسجيل الوقائع أو الأحداث من الذاكرة أو الرجوع إلى أفراد آخرين والتأكد من الصحة قبل التسجيل.
- ٦ - مدى إرتباط الوثيقة بغيرها من الوثائق التى تتعرض لنفس الموضوع أو الظاهرة.

(ب) التحليل الداخلى :

يرتبط التحليل الداخلى للبيانات بعاملين أساسيين :

- ١ - فهم المعانى الحقيقة للألفاظ والعبارات التى يتضمنها النص حيث يجب التمعن والتفكير فيها حتى يمكن تحديدها بدقة، مما يسهم فى تحديد الأهداف أو الأغراض التى يسعى المؤلف إلى توصيلها.
- ٢ - الظروف التى صاحبت المؤلف عند تسجيل عمله مما يساعد فى تحديد هدفه والمؤثرات التى أثرت على العمل.

٤ - تركيب النص:

فى هذه المرحلة تصنف الحقائق الجزئية المجمعة وتحدد شروط الإستدلال والقوانين العامة الحاكمة.

فلكى تصبح الحقائق الجزئية ذات قيمة يجب أن تصنف فى مجموعات متجانسة. وقد يضطر الباحث إلى سد الفجوات التى تعترضه أثناء إعادة تركيب الحوادث الماضية مما يؤدى إلى لجوئه لإستخدام الفروض التى يعمل على التحقق من صدقها، وبذلك يستطيع إلى الإهتمام للعلاقات والصلات التى تربط الحوادث معاً، ويسهم ذلك فى بيان وتوضيح المشكلات والنتائج الكامنة.

٥ - عرض النتائج:

بعد أن ينتهى الباحث من إستخلاص الحقائق وتحليلها والتعرف على العلاقات وإستقراء النتائج وتفسيرها، تبدأ مرحلة عرض النتائج ذاتها فى متن التقرير المعد. ويتيح ذلك للباحث من عرض ماحدث فى الماضى عرضاً مناسباً، بحيث يفسر تسلسل هذه الحوادث وترابطها وتحديد كيفية حدوثها والسبب فى ذلك بدلا من مجرد سردها أو بيان تفاصيلها فقط.

أهمية المنهج التاريخي:

من العرض السابق يمكن تحديد أهمية المنهج التاريخى المستخدم فى البحوث. وفيما يلى المزايا التى تعود على الباحث من إستخدام المنهج التاريخي:

(أ) مصدر التجديد المستمر لأن الجانب الأكبر من الحياة البشرية متغير ومتطور على الدوام.

(ب) تأكيد العلاقات السببية بين الماضى والحاضر كأساس للمستقبل.

(ج) إستقراء القوانين العلمية التى توضح تفاعل العلاقات بين الأفراد والجماعات والهيئات.

(د) الوصف الدقيق للوثائق التاريخية التى تفسر حوادث وظواهر الأزمنة الماضية.

(هـ) التعرف على العوامل المؤثرة على مشكلات الحاضر والوصول إلى أساس سليم للتخطيط المستقبلى.

المنهج التشخيصى أو الدراسات التمهيدية

تحتاج مجالات كثيرة من الإهتمامات البشرية المختلفة مثل دراسة النظم ودراسات العلوم الإجتماعية إلى التعرف على المشاكل الكامنة فيها لكي توجه لها البحوث التى تعمل على حلها فيما بعد.

وبذلك يهدف هذا المنهج التشخيصى أو ما يطلق عليه الدراسات الكشفية أو التمهيدية إلى تخطيط معالم المشاكل الغامضة غير المحددة تحديدا كاملا. أى أن هذا المنهج يعمل للتعرف على الأسباب التى تؤدى لتواجد ظاهرة ما، أو لما هو حادث بالفعل، كما تقرر مايمكن عمله لكي يؤدى إلى تغيير الظاهرة موضوع الدراسة أو البحث.

وحتى يمكن تحقيق الهدف الذى من أجله يستخدم المنهج التشخيصى يجب القيام بما يلى:

- الإطلاع على البحوث والدراسات السابقة فى مجال البحث أو الظاهرة موضوع الإهتمام.

- إستشارة الخبراء أو العلماء أو الأخصائيين فى مجال الدراسة.

- تحليل الحالات المرتبطة بموضوع الدراسة حتى تزيد من مجال المعرفة بالمشكلة.

مراحل أو خطوات المنهج التشخيصي:

١ - تفسير المشكلة :

يبدأ هذا المنهج بتحديد معالم الظواهر أو الأوضاع الغامضة المطلوب دراستها والتعرف على المشاكل الكامنة فيها. ويتم ذلك عن طريق ما يلي:

(أ) تفسير مجال الدراسة :

ويتم تفسير مجال الدراسة بصورة تمهيدية عن طريق تطوير مجموعة من الإجراءات التي تفسر مجال المشكلة ويتم ذلك بواسطة:

- إعداد قائمة من الأسئلة التي توضح الإجابة عليها موضوعات أو عناصر المشكلة المختلفة مما يسهم في الفهم الواضح للمشكلة ومجالها.
- تشمل قائمة الأسئلة المستخدمة لتفسير مجال الدراسة على ما يلي:

- * ما هي المشكلة الحالية أو المتوقعة؟
- * ما هي عناصر المشكلة المطلوب دراستها؟
- * ما هي النتيجة أو النتائج الممكن الوصول إليها؟
- * ما هو الموعد النهائي لإكمال الدراسة؟
- * ما هي الاحتياجات المطلوبة للقيام بالدراسة؟
- البيانات المطلوب جمعها.
- طرق جمع البيانات المطلوب تصميمها.
- الأفراد المطلوب مقابلتهم.
- التكاليف المخصصة.

- أجهزة تحليل البيانات وطباعتها.

* كيفية الإعلان عن بدء الدراسة ؟

(ب) موضوع المشكلة :

يجب تحديد الموضوع المعين في البيئة التي تعتبر مصدرا للمشكلة. فقد ترجع مشكلة نقص الإنتاج مثلا إلى أسلوب عملية التصنيع أو إدارة المواد أو فعالية التنظيم أو سلوك الأفراد .. الخ.

(ج) صياغة المشكلة :

قد يتطلب صياغة المشكلة من وجهة نظر الشخص أو المنظمة التي تعاني منها. ويعمل الباحث على فحص ذلك والتمعن فيه حتى يمكنه تحديد مدى تواجد المشكلة ذاتها. فمثلا عند تصميم نظام جديد قد لا يتطلب الأمر القيام بالتصميم حيث تكمن المشكلة في أمور أخرى ترتبط مثلا بإدارة المواد أو نقص الحوافز للعاملين وما شابه ذلك. وفي هذا الإطار يلاحظ صعوبة صياغة المشكلة بإيجاز من قبل الشخص أو الجهة التي تحددها حيث أنه قد توصف أعراض المشكلة بدون التعرض لتحديد المشكلة نفسها. ويستدعى ذلك أن يعمل الباحث على الوصف الدقيق للمشكلة بدلا من التسليم بما يقال له عنها.

(د) الإعلان عن بدأ الدراسة :

حتى يمكن ضمان نجاح الدراسة يجب تهيئة البيئة التي تجرى فيها عن طريق الإعلان والتعريف عن الدراسة ذاتها.

٢ - تنظيم الدراسة :

بعدما يتوفر للباحث فهم كامل بالمشكلة ومجالها وأبعادها يبدأ في تنظيم المنهج الذي يجب إتباعه في جمع البيانات والتخطيط لأداء الدراسة التمهيدية ذاتها. ويتم ذلك عن طريق :

تطوير خطة الدراسة:

تطور خطة الدراسة التي يجب أن تتبع أثناء القيام بالدراسة ذاتها. ويتم ذلك بتحديد المهام المطلوب إنجازها وتواريخ الإنتهاء منها وما يتطلبه ذلك من موارد. وتستخدم في هذا الاطار عدة أساليب منها:

١ - خرائط الأعمدة: Bar Charts

التي تمثل بطريقة المصفوفة الموارد المستخدمة والأزمنة المطلوبة لكل مورد.

٢ - التحليل الشبكي: Network Analysis

ويستخدم في التحليل الشبكي طرق بحوث العلميات المتقدمة وعلى الأخص طريقتي المسار الحرج CPM، وتقويم ومراجعة المشروعات PERT. ويتطلب ذلك تحديد وتفسير كل حدث أو نشاط من أنشطة مشروع الدراسة وتحديد نقطة البداية ونقطة الإنتهاء منه وما يسبقه وما يتبعه من أنشطة حتى تساعد في تحديد المسار الأمثل المطلوب إتباعه.

وسوف نتعرض لهذه الأساليب في الفصل السابع المتعلق بأساليب تحليل المعلومات.

٣ - إنجاز مهام الدراسة:

من المرحلة السابقة يمكن توفير نظرة عامة شمولية عن مشروع الدراسة وتحديد العلاقات المتداخلة بين الأنشطة التي يجب القيام بأدائها مما يساعد الباحث في إنجاز مهام مشروع دراسة بصورة مبدئية. وفي هذا الصدد يمكن ملاحظة أن مهام الدراسة تنفذ من خلال مايلي من طرق جمع البيانات المصممة من قبل:

(أ) مراجعة الوثائق والمراجع والكتابات المتاحة والمتوفرة. ففي حالة مؤسسة أو منظمة ما تمثل خرائط الهيكل التنظيمي وأدلة العمل والنماذج المستخدمة

وتقارير الإنجاز والأداء .. الخ . المصادر الوثائقية المطبوعة التي يجب مراجعتها والإستعانة بها .

(ب) إرسال الاستبيانات وإجراء المقابلات مع المتضمنين أو المتحكين بالمشكلة للتعرف على تواجد القصور المسبب لهذه المشكلة وتحديد أسبابه وأعراضه .

٤ - تقرير نتائج الدراسة التمهيدية :

النتائج التي تتوصل إليها الدراسات التمهيدية أو التشخيصية ترتبط بما يلي :

(أ) تواجد المشكلة وتحديد أبعادها والأسباب التي أدت إليها والآثار التي نجمت من تواجدها .

(ب) إمكانية حل المشاكل المثارة فيما بعد .

(ج) تحديد الجدوى من حل المشاكل الإقتصادية والفنية والتنظيمية في إطار بيئة المنظمة أو العمل .

(د) تحديد معالم الدراسات التفصيلية اللاحقة .

المنهج المسحي أو الميداني

يمثل هذا المنهج القيام بالدراسات التفصيلية المنظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الحالي لظاهرة أو نظام أو حالة معينة. وبذلك يستهدف المنهج المسحي أو الميداني الحصول على معلومات مفصلة ودقيقة عن الوضع الحالي. ويمكن تصنيف المعلومات المستمدة من إتباع المنهج المسحي وتفسيرها وتعميمها حتى نعم الاستفادة منها في التخطيط المستقبلي.

وتتسم الدراسات التفصيلية التي تستخدم المنهج المسحي أو الميداني بالتعمق إلى حد كبير بخلاف ماتتسم به الدراسات التي تستخدم المنهج التشخيصي أو التمهيدي. أى أن هذا المنهج يؤدي إلى تقويم المواقف التي يغلب عليها التحديد والتعمق بعكس إكتشاف المشاكل التي يتسم بها المنهج السابق.

ويستخدم هذا المنهج كل طرق جمع البيانات التي سوف نتعرض إليها في الفصل التالي، إلا أن بعض الطرق يناسب مواقف معينة ولايناسب مواقف أخرى، وبذلك تختلف طرق جمع البيانات باختلاف نوع وطبيعة ومدى الدراسة. ويقوم الباحث بأداء المنهج المسحي أو الميداني عندما لا تتوفر له بيانات منشورة تساند بحثه.

ويشتمل المنهج الميداني على العناصر التالية:

- ١ - دراسة الظواهر الموجودة في وضع ما أو حالة معينة.
- ٢ - الإرتباط بالحاضر حيث تدرس الظواهر والعوامل المتوفرة بالفعل أثناء زمن إجراء الدراسة أو المسح.

- ٣ - كشف الأوضاع القائمة التي تؤثر على حل المشاكل الكامنة.
- ٤ - شمولية البحث والحصول على كل البيانات اللازمة عن كل وحدة من وحدات مجتمع البحث دون التغاضي عن أى منها. ويطلق على ذلك المسح الشامل حيث يساوى حجم العينة حجم المجتمع الخاص بالبحث.

مراحل أو خطوات المنهج المسحي:

عند القيام بالمنهج المسحي أو الميداني، يجب القيام بالمراحل أو الخطوات التالية:

١ - تحديد مجتمع البحث:

بعد تحديد المشكلة والغرض من دراستها يحدد الباحث نوع وطبيعة مجتمع البحث أى مجموع المفردات أو الوحدات التي تجمعها صفة واحدة أو مجموعة من الصفات المشتركة. وتعتبر وحدة أو مفردة مجتمع البحث هي وحدة العد الأساسية.

٢ - تصميم إستمارة إستبيان جمع البيانات:

بعد تحديد الغرض من البحث ومجموعه تأتي مرحلة إعداد إستمارة إستبيان جمع البيانات التي تشتمل على مجموعة من الأسئلة المحتاج إلى إجابات عنها من وحدات مجتمع البحث لكي تحقق الغرض الذي يسعى إليه الباحث. وقد يتم جمع البيانات بواسطة إستمارة الإستبيان المصممة لذلك إما بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، أى بالاتصال المباشر بوحدات البحث بواسطة المقابلة، أو بإرسال إستمارة الإستبيان لهم لكي يجيبوا عليها.

على أنه يجب أن تتوفر عدة شروط في تصميم إستمارة جمع البيانات منها مايلي:

- (أ) الإشتمال على كل الأسئلة اللازمة لجمع البيانات المطلوبة أو ذات العلاقة المباشرة أو غير المباشرة بموضوع البحث. على أنه يجب تفادى كثرة الأسئلة وعرضها بطريقة غير ملائمة تثير الشك والإرتياب.

- (ب) وضوح الأسئلة وسهولة فهمها حتى لا تعرف بمعاني متعددة ويتطلب ذلك ضرورة تحديد مفاهيم وتعريف محددة لكل سؤال من أسئلة البحث.
- (ح) الإجابات المحددة والواضحة من مراعاة طريقة وضع الأسئلة والتعرف على إجاباتها المحتملة مسبقاً.
- (د) عدم الإشتغال على أسئلة تحتاج إجاباتها إلى القيام بعمليات حسابية معقدة أو توفر ذاكرات قوية لدى وحدات المجتمع.
- (هـ) تناسب صياغة الأسئلة مع وحدات مجتمع البحث.
- (و) التجريب على عينة محدودة من وحدات البحث حتى يمكن التعرف على أى قصور قد يتواجد فى الأسئلة والعمل على تلافيه ويطلق على ذلك الدراسة التجريبية Pilot Study.

٣ - تحديد خطة الدراسة:

تجمع البيانات لهذا المنهج من:

(أ) جميع وحدات أو مفردات مجتمع البحث ويطلق على ذلك «الحصر الشامل».

(ب) بعض وحدات أو مفردات مجتمع البحث أى أخذ عينة من المجتمع الشامل ويطلق على ذلك «أسلوب العينة».

ويتوقف إستخدام أحد هذين الأسلوبين لخطة البحث على الإمكانيات المتاحة للباحث وعلى تجانس وحدات أو مفردات مجتمع البحث.

وفى كثير من الأحيان يفضل إستخدام أسلوب العينة للأسباب التالية:

- توفير الوقت والجهد والتكاليف اللازمة لإجراء البحث.

- السرعة فى إجراء البحوث.

- صعوبة توفير الإحتياجات اللازمة لمسح كل وحدات المجتمع وخاصة الكبير منه.

- تقليل مدى التحيز النابع من عدم الدقة فى قياس الظواهر.

٤ - جمع البيانات والمعلومات.

بجانب ماسبق ذكره فى البند الخاص بتصميم إستمارة إستبيان جمع البيانات وما سيرد ذكره فى الفصل التالى فإن مرحلة جمع البيانات والمعلومات يجب أن تراعى العوامل التالية:

(أ) تحديد مسارات جمع البيانات الميدانية.

(ب) القيام بالمقابلات والزيارات الميدانية أو الإرسال البريدى لإستمارات الإستبيان حتى يمكن إستيفاء البيانات اللازمة والتى يصعب الوصول إليها من البيانات المنشورة.

(ح) مراجعة البيانات المجمعة للتحقق من مدى صحتها وصلاحياتها للبحث.

٥ - تحليل البيانات:

بعد جمع البيانات تأتى مرحلة تحليلها فى إطار القيام بالأنشطة التالية:

(أ) تصنيف البيانات وتقسيمها إلى مجموعات متجانسة وخاصة للأسئلة ذات النهايات المفتوحة أى غير مقيدة حتى يمكن جدولتها بسهولة.

(ب) ترقيم البيانات يدويا أو آليا باستخدام الكمبيوتر أو آليا.

(ح) جدولة البيانات الكمية وحساب النسب المئوية المحتاج إليها إما يدويا أو آليا.

(د) التحليل الإحصائى للبيانات الرقمية وعمل الجداول والرسومات البيانية وتحديد الفروق بين المتوسطات ومدى التشتت فى المجموعات ومعاملات الارتباطات وحساب الدالات الإحصائية ... الخ.

٦ - عرض النتائج وكتابة التقرير:

المرحلة الأخيرة التى يقوم بها الباحث فى إطار المنهج المسحى أو الميدانى ترتبط بعرض النتائج المتوصل إليها وكتابة التقرير النهائى للبحث قبل طبعه ونشره للتعميم

وعلى الرغم من أننا سنستطرد بإستعراض ذلك بالتفصيل فى هذا العمل، إلا أننا نلخص هذه المرحلة من المهام التالية:

(أ) تسجيل النتائج المتوصل إليها وتحديد مدى التعميم من النتائج إلى مواقف مشابهة لموضوع الدراسة.

(ب) تسجيل النتائج بما يساير الخطوات المستخدمة فى الوصول إليها.

فالتائج ماهى إلا حصيلة العمليات والإجراءات والإفتراضات التى يبنى عليها الباحث دراسته. ويشتمل ذلك على:

- تعريف نوع المجتمع الذى أخذت منه العينة.

- تحديد مدى توافر شروط معينة تضمنت فى أدوات جمع البيانات المستخدمة.

- تحديد أوجه القصور فى الدراسة.

- تأكيد الفروض الأصلية التى بنى عليها البحث.

أهمية المنهج المسحى:

يمتاز المنهج المسحى أو الميدانى عن المنهج التشخيصى فى التوصل إلى المزايا التالية:

(أ) الوصول إلى تعميمات من الحقائق المجمعة عن الظاهرة مما يسهم فى تقدم البحث العلمى وتدعيم فوائده.

(ب) تحديد متطلبات النظم وبحوث التسويق وإتجاهات الرأى العام وماشابه ذلك من أنشطة مما يؤكد دراسة الآراء وإتجاهات والدوافع.

(جـ) التخطيط للمستقبل.

منهج دراسة الحالة

يبنى منهج دراسة الحالة على بحث موضوع مفرد أو وحدة معينة أو عدد قليل من الوحدات أو المفردات أو المتغيرات التي تتواجد في مجتمع البحث بهدف التعرف على جوانبها وخصائصها وأبعادها المتعددة، واكتشاف العوامل المشتركة بينها وتسم بها الوحدة أو المفرد المعين المستخلص من المجتمع الكبير للبحث. ويساعد ذلك في الوصول لمجموعة من التعميمات أو المبادئ العامة التي يمكن أن تنطبق على غيرها من الوحدات المتشابهة سواء في مجتمع البحث نفسه أو في مجتمعات البحوث المماثلة.

ويعتمد منهج دراسة الحالة على التعمق الكبير في دراسة الوحدة أو المتغير المعين أو دراسة مرحلة من مراحل تطور هذه الوحدة. وينظر إلى دراسة الحالة على أساس أنها مجموعة من البيانات التي توضح ناحية معينة من حياة وحدة من الوحدات المتوفرة في مجتمع البحث الكبير.

ويتسم منهج دراسة الحالة بعدة خواص منها مايلي :

١ - قد تكون الحالة نظاما معيناً أو منظمة ما أو فرداً أو وحدة أو نشاط محدد وما شابه ذلك.

٢ - قد تمثل الحالة جزءاً من إحدى الدراسات أو قد تكون دراسة قائمة بذاتها.

٣ - يرتبط منهج دراسة الحالة بالتحقق الكبير فى دراسة مفردات الحالة وعدم الإكتفاء بالوصف الظاهرى لها.

٤ - يحدد منهج دراسة الحالة العوامل المؤثرة على الوحدة مثار الدراسة وبين العلاقات بين أجزاء الظاهرة الواحدة.

مما سبق يتضح أن منهج دراسة الحالة يجب أن يدقق فى إختيار مفرداته التى توضح جميع الخصائص المؤثر على الظاهرة، ويعتبر أسلوب المقارنة من أكثر الأساليب إستخداما حيث يساعد فى مقارنة مايلى:

- الخصائص المشتركة بين جميع مفردات الحالة.

- الخصائص المتعلقة بمفردات وحدة معينة.

- الخصائص التى تتميز بها مفردة واحدة فقط.

وقد أصبح منهج دراسة الحالة منهجا لاغنى عنه فى دراسة مجالات علمية كثيرة وخاصة فى العلوم الإجتماعية والعلوم البحتة أيضا. ويختلف الشكل الذى تدرس به الحالة باختلاف طبيعة الوحدة أو الحالة المدروسة، وبإختلاف المجالات الموضوعية التى ترتبط بها الحالة.

مراحل أو خطوات منهج دراسة الحالة:

تتمثل مراحل أو خطوات منهج دراسة الحالة فى القيام بالأنشطة والمهام التالية:

- ١ - تحديد الحالة أو الظاهرة أو الخاصية المطلوب دراستها.
- ٢ - تقرير نقاط أو جوانب الحالة. وعندما يكون موضوع الحالة جديدا يجب أن يسبق دراسة الحالة بدراسة تشخيصية للتعرف على الظاهرة المدروسة.
- ٣ - التعرف على المفاهيم والفروض العلمية الواجب أن تتضمن فى إطار الحالة.
- ٤ - إختيار العينة المصاحبة للحالة وفقا لأساليب علمية محددة.
- ٥ - تحديد وتطوير وسائل جمع البيانات من الملاحظة والمقابلة وتحليل الوثائق.

٦ - جمع البيانات وتسجيلها.

٧ - تحليل البيانات.

٨ - الوصول للنتائج وعرضها.

وتعتمد كل هذه المراحل والخطوات على ضرورة التأكد من أن الحالة تتسم بالمعايير التالية:

- كفاية البيانات المجمعة وتعمقها من مختلف النواحي.
- صدق البيانات ورجوعها إلى المصادر الأصلية الموثوق من صحتها.
- ضمان سرية تسجيل البيانات وعدم تسريبها.
- ضمان صحة البيانات وإرتباط التعميمات المستخلصة مع النتائج المتوصل إليها.

أهمية منهج دراسة الحالة:

تكمن أهمية منهج دراسة الحالة في أنه يعتبر وسيلة هامة للوصول إلى فهم خاص لوحدة أو حالة مفردة مما يتيح التقبل الواعي لدراسة المجتمع الذى تتضمنه الحالة على نطاق واسع فى المستقبل.

وعلى الرغم من هذه الأهمية الكبيرة فى دراسة الحالة إلا أن هناك البعض الذى يشكك فى هذا المنهج ويدعو إلى تقليل الإعتماد عليه لما يلى:

- ١ - عدم صدق البيانات المجمعة بإستخدام هذا المنهج للأسباب التالية:
(أ) الإعتماد على المقابلة والبيانات المنقولة قد يؤدى إلى التحيز الذى يتواجد فى البيانات المستمرة.

(ب) الإرتباط بوجهة نظر المبحوث وما يرتبط بها من تبريرات تؤيد تصرفاته.

(ج) تضخيم الأحداث ومحاولة إضافة أحداث جديدة من خيال المبحوثين.

- ٢- صعوبة تعميم النتائج المتوصل إليها من هذا المنهج على حالات أخرى لإختلاف الظروف المصاحبة لكل حالة.

٣ - الحاجة إلى جهد ووقت ومال كبير عند دراسة الحالة بتعمق.

مما سبق يتضح ضرورة التأنى فى إستخدام منهج دراسة الحالة حتى يمكن التغلب على الصعاب السابقة وتصبح دراسة الحالة وسيلة فعالة فى التوصل إلى نتائج تعميمها على حالات شبيهه مما يزيد فى التقدم والرقى العلمى.

المنهج التجريبي

يرتبط المنهج التجريبي بالقيام بالتجارب العلمية التي تعرف بأنها تدابير محكمة يعدها الباحثون ويربطونها بالظروف المحيطة بظواهر معينة مما يساعد في إستخلاص بعض النتائج عن العلاقات بين المتغيرات التي تؤثر في الظواهر.

مما سبق يتضح أن التجربة العلمية تستهدف جمع المعلومات وتنظيمها بشكل يؤدي إلى تحديد مدى صحة فرض معين أو مجموعة من الفروض التي تشكل ملامح المنهج التجريبي الذي يبدأ بملاحظة الظواهر وتحديد الفروض العلمية الحاكمة لها والتحقق من هذه الفروض. ويساعد ذلك في إمكانية التوصل إلى مجموعة النتائج أو القوانين التي تكشف عن العلاقات القائمة بين هذه الظواهر.

والتجربة العلمية ماهي إلا ملاحظة علمية يجب إخضاعها ودراستها تحت ظروف معينة تتناسب مع موضوع الدراسة. ويمكن تكرار التجربة تحت نفس الظروف أو تحت ظروف مختلفة للتأكد من سلامة البحث ودقة وصحة نتائجه.

وعند دراسة ظاهرة معينة تختار عدة عوامل تؤثر في هذه الظاهرة بغية قياس تأثيرها. وتسمى هذه العوامل «متغيرات». والمتغير الذي يحتاج إختبار تأثيره على ظاهرة ما يطلق عليه «المتغير التجريبي» أو «المتغير المستقل». أما المتغير الذي يحتاج معرفة أثر المتغير التجريبي عليه فيسمى «المتغير المعتمد» أو «المتغير التابع» وتتوقف قيمة التجربة العلمية على مايلي:

- * تأكيد نتائج التجربة على صحة الفروض التي فرضت من قبل.
- * الحصول على نفس النتائج عند تكرار أداء نفس التجربة في نفس الظروف.

مراحل أو خطوات المنهج التجريبي:

- ١ - تحديد الظاهرة موضوع البحث تحديدا دقيقا.
- ٢ - دراسة مجتمع البحث بطريقة شمولية لكى يمكن التوصل إلى أهم المتغيرات المؤثرة على الظاهرة.
- ٣ - تقسيم مجتمع البحث الكلى إلى مجموعات يتكون كل منها من مجموعة من المفردات المتجانسة فى خصائصها.
- ٤ - حساب عدد مفردات أو وحدات كل مجموعة وتحديد نسبة ذلك إلى المجتمع الكلى.
- ٥ - سحب عدد من المفردات أو الوحدات من كل مجموعة من المجموعات التى قسم إليها المجتمع الكلى بطريقة عشوائية، على أن يتناسب ذلك العدد مع الأهمية النسبية لكل مجموعة فى المجتمع الكلى.
- ٦ - إدخال المتغير التجريبي ثم القياس طبقا لأحد أشكال التجربة العلمية التى تتناسب مع ذلك.

أشكال المنهج التجريبي:

يصنف المنهج التجريبي إلى أشكال التجارب العلمية المختلفة التى من أبرزها الأشكال التالية:

- ١ - استخدام مجموعة واحدة والقياس قبل التجربة وبعدها:
يعتبر هذا الشكل من أبسط أشكال التجارب العلمية. ويستخدم فى هذا الشكل مجموعة واحدة من المفردات التى تقاس قبل التجربة بالنسبة للمتغير المعتمد. بعدئذ يدخل المتغير التجريبي أو المستقل وتقاس المفردات أو الوحدات مرة ثانية بالنسبة للمتغير المعتمد.
- ويمثل الفرق بين نتيجتى قياس المتغير التجريبي والمتغير المعتمدا للدليل الذى يؤثر على المتغير المعتمد.

ويمتاز هذا الشكل الخاص بالتجارب العلمية عما عداه من أشكال التجارب الأخرى بما يلي:

- (أ) قلة عدد الأفراد الذى يحتاج إليهم فى هذا الشكل من التجارب نتيجة لإجراء التجربة على مجموعة واحدة فقط.
- (ب) يؤدي إستخدام نفس المجموعة فى القياس قبل التجربة وبعدها إلى مجموعة الفروق الجوهرية التى تظهر من هذا القياس.
- (ح) إمكانية إستخدام الطريقة الإحصائية فى التحليل لمعرفة موقف نفس المجموعة قبل التجربة.

- وعلى الرغم من المزايا السابقة فهناك عيبين رئيسيين يؤخذان عليها هما:
- (أ) تكرار القياس يرهق الباحث وقد يؤثر ذلك على الإجابة مما يقلل من أهمية النتائج المستخلصة.
- (ب) صعوبة التحكم فى ارتباط أثر المتغير التجريبي على آثار المتغيرات الأخرى.

٢ - إستخدام مجموعتين والقياس بعد التجربة فقط:

يختار فى هذا الشكل من التجارب مجموعتين عشوائيتين من المجتمع الذى يدرس فيه الظاهرة. ويعمل على إدخال المتغير التجريبي على أحدهما. وتسمى هذه المجموعة بالمجموعة التجريبية. بينما لا يدخل هذا المتغير التجريبي على المجموعة الأخرى التى يطلق عليها «المجموعة الضابطة». ويقاس بعد التجربة الفرق بين المجموعتين بالنسبة للمتغير المعتمد.

ويمتاز هذا الشكل من التجارب بأنه يتفادى التكرار القياسى ومايستتبع ذلك من إرهاق الباحث والمبحوث وإحتمال عدم الوصول إلى نتائج دقيقة.

إلا أنه يعيب هذا الشكل إحتمال ظهور فروق غير جوهرية، وإحتمال عدم التناظر والتطابق الكامل بين المجموعتين، بجانب ذلك يصعب إستخدام الطريقة الإحصائية فى التحليل حيث لا يتم القياس قبل التجربة. وكل الذى يحدث هو قياس نتيجة

التحول فى النهاية دون قياس الموقف قبل التحول. ولا يتأكد أيضا فى هذا الشكل من أن التغير الحادث هو نتيجة المتغير التجريبي وحده دون تأثير من العوامل العارضة.

٣ - استخدام مجموعتين والقياس قبل التجربة للمجموعة الضابطة وبعدها للمجموعة التجريبية:

تختار فى هذا الشكل مجموعتين من مجتمع البحث على أساس عشوائى. وتقاس إحدى المجموعتين بالنسبة للمتغير المعتمد قبل التجربة. ويطلق على ذلك «المجموعة الضابطة» ثم يدخل بعدئذ المتغير التجريبي على المجموعة الثانية ويطلق عليها «المجموعة التجريبية». وتقاس المجموعة التجريبية بعد اكتمال التجربة بالنسبة للمتغير المعتمد.

والفرق بين هذا القياس والقياس السابق يعطى أثر المتغير التجريبي.

ويمتاز هذا الشكل من التجارب العلمية بأنه يتفادى تكرار القياس حيث يفترض تكافؤ المجموعتين. ومن ذلك يمكن الاستدلال على أن المجموعة التجريبية تحصل على نفس النتائج التى تحصل عليها المجموعة الضابطة تقريبا، وخاصة عند القياس قبل التجربة. ويتضح من ذلك أن تكرار القياس قبل التجربة وبعدها يصبح لاداعى له.

على أنه يؤخذ على هذا الشكل العيوب التالية:

- (أ) صعوبة تفادى العوامل العارضة.
- (ب) احتمال ظهور فروق غير جوهرية.
- (ج) احتمال عدم التناظر الكامل للمجموعتين.
- (د) صعوبة استخدام الطريقة الإحصائية فى التحليل لبيان نسبة التغير لعدم القياس قبل التجربة بالنسبة لكل مجموعة.

٤ - استخدام مجموعتين والقياس قبل التجربة وبعدها لكل من المجموعتين الضابطة والتجريبية:

يختار فى هذا الشكل مجموعتين على أساس عشوائى من مجتمع البحث.

وتقاس هاتين المجموعتين قبل التجربة وخاصة بالنسبة للمتغير المعتمد. ثم يدخل بعدئذ المتغير التجريبي على المجموعة التجريبية فقط أى لا يدخل هذا المتغير على المجموعة الضابطة. وأخيرا تقاس المجموعتين بعد التجربة فيما يتصل بالمتغير المعتمد.

وتتمثل النتائج التى يتوصل إليها من إتباع هذا الشكل فى التالى:

(أ) يمثل الفرق بين القياسين فى المجموعة الضابطة تأثير كل من القياس أولا والعوامل العارضة ثانيا.

(ب) يمثل الفرق بين القياسين فى المجموعة التجريبية تأثير كل من القياس أولا، والعوامل العارضة ثانيا، والمتغير التجريبي بعدئذ.

(ج) تعبر نتيجة طرح الفرقين على تأثير المتغير التجريبي. أى أن فرق القياسين فى المجموعة التجريبية ناقص فرق القياسين فى المجموعة الضابطة يؤدى إلى تأثير المتغير التجريبي وحده.

وتعتبر نتائج هذا الشكل دقيقة جدا وتفوق على دقة النتائج الأشكال السابقة. وعلى الرغم من ذلك يؤخذ على هذا الشكل بأنه يعيبه حدوث تفاعل بين القياسين قبل التجربة وبين المتغير التجريبي عند إدخاله على المجموعة التجريبية. وينجم عن هذا التفاعل تأثيران مختلفان للمتغير الواحد عندما لا يسبقه القياس وعندما يسبقه القياس.

وقد تستخدم بعض الأشكال الأخرى من التجارب العلمية للتغلب على أثر التفاعل وخاصة فى التالى:

(أ) استخدام مجموعة تجريبية ومجموعتين ضابطتين، وقد يهمل فى هذا الشكل أثر العوامل العارضة بإفترض عدم وجود تأثير لها.

(ب) استخدام مجموعة تجريبية وثلاثة مجموعات ضابطة بهدف التخلص من أثر العوامل العارضة فى الشكل السابق.

(ج) استخدام مجموعتين تجريبيتين ومجموعتين ضابطتين مما يحقق نفس الأغراض فى الأشكال السابقة.